المحاضرة الحادية عشر

الحقيقة والمجاز ـ الاستعارة ـ المجاز المرسل

الحقيقة هي اللفظ المستعمل فيما وضع له في الأصل، أما المجاز فيعرف بأنه «اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي»[1]، فإذا كانت العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي مشابهة، فالمجاز حينئذ استعارة، وإلا فهو مجاز مرسل.

وينقسم المجاز إلى:

ـ عقلي: يكون في إسناد الفعل أو ما يقوم مقامه إلى غير صاحبه، كقولنا: بنى عبد الملك بن مروان مسجد قبة الصخرة، فأسند الفعل (البناء) إلى عبد الملك، والحقيقة أنه مجرد سبب في الفعل، وهذا المجاز علاقته سببية، وكقولنا: جنّ جنون الرجل، فأسند الفعل هنا إلى مصدره لا إلى صاحبه، والعلاقة هنا مصدرية، ومثل: تزدحم الشوارع كل صباح، فأسند الفعل إلى الشوارع وهي مكان، والحقيقة هي أن تسند إلى الناس، والعلاقة هنا مكانية، ومثل: هذا الرجل دارت به الأيام فصار فقيرا، فأسند الفعل (دار) إلى زمان، فالعلاقة زمانية، ومثل: هذا الرجل نهاره صائم وليله قائم، فاستعمل اسم الفاعل (صائم، قائم) بدل اسم المفعول، والعلاقة هنا هي الفاعلية، ومثل قوله تعالى: (إنه كان وعده مأتيا)، فاستعمل اسم المفعول بدل اسم الفاعل،والعلاقة هنا هي المفعولية.

ـ لغوي: يكون في نقل الألفاظ من معانيها الحقيقية إلى معان مجازية، وهو نوعان: استعارة ومجاز مرسل

الاستعارة: هي مجاز علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي قد تكون لفظية وقد تكون حالية، والاستعارة في حقيقتها تشبيه حُذف أحد طرفيه، وهي قسمان:

ـ تصريحية: هي ما صرّح فيها بلفظ المشبه به، ومثالها قول الشاعر: وأقبل يمشي في البساط فما درى/ إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي، وقوله تعالى: (كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور)

ـ مكنية: هي ما حذف فيها المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه، كقول الشاعر: لا تعجبي يا سلم من رجل/ ضحك المشيب برأسه فبكى، وقول الآخر: وإذا العناية لاحظتك عيونها/ نم فالمخاوف كلهن أمان

إجراء الاستعارة: يعني تحليل الاستعارة بذكر جميع عناصرها

[1] جواهر البلاغة، ص251.

مثال: يقول أبو العتاهية: أتته الخلافة منقادة/ إليه تجرر أذيالها

شُبّهت هنا الخلافة بالمرأة الحسناء التي ترتدي ثوبا طويل الذيل، بجامع بهاء المنظر والحسن في كل منهما، وهذه هي العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، ثم حذف المشبه به (المرأة) ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو (أتته منقادة)، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية، وهي (تجرر أذيالها) أي إثبات تجرير الأذيال للخلافة، والاستعارة مكنية.

الاستعارة الأصلية والاستعارة التبعية:

تقسم الاستعارة باعتبار لفظها إلى أصلية وتبعية، والأصلية ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه اسما جامدا غير مشتق، كقول الشاعر يرثي ابنه الصغير: يا كوكبا ما كان أقصر عمره/ وكذاك عمر كواكب الأسحار، والتبعية ما كان ذلك اللفظ فعلا أو اسما مشتقا، مثالها قوله تعالى: (ولما سكت عن موسى الغضب)

المجاز المرسل[1]:

هو اللفظة المستعملة في غير معناها الأصلي، لعلاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي، وله علاقات من أهمها: السببية، كقولنا: رعت الماشية الغيث، أي النبات، فالمطر سبب النبات، والقرينة هي رعت، المسببية، نحو قوله تعالى: (وينزل لكم من السماء رزقا) أي مطرا يسبب الرزق، والكلية، نحو (يجعلون أصابعهم في آذانهم)، أي أناملهم، والقرينة حالية وهي استحالة إدخال الأصبع في الأذن، والجزئية، وهي كون المذكور ضمن شيء آخر، نحو: (فتحرير رقبة مؤمنة)، اعتبار ما كان، نحو (وآتوا اليتامى أموالهم)، واعتبار ما سيكون، نحو: (إني أراني أعصر خمرا)، ونحو (ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا)، والحالية، وهي كون الشيء حالا في غيره، نحو (ففي رحمة الله هم فيها خالدون)، فالمراد من الرحمة الجنة التي تحل بها الرحمة، والمحلية، وهي كون الشيء يحل فيه غيره، نحو: (فليدع ناديه)

تطبيق:

قم بإجراء الاستعارة في كل مما يلي:

ـ قال معروف الرصافي: عضّنا الدهر بنابه/ ليت ما حل بنا به (استعارة مكنية في عضنا)

ـ قال المتنبي في مدح سيف الدولة: عيب عليك تُرى بسيف في الوغى/ ما يفعل الصمصام بالصمصام؟ (استعارة تصريحية في صمصام والقرينة حالية) معنى البيت: أنت سيف في حدتك ومضائك فلا تحتاج إلى سيف)

[1] يُنظر: المصدر السابق، ص252 وما بعدها.

ـ وإذا المنية أنشبت أظفارها/ ألفيت كل تميمة لا تنفع (استعارة مكنية في المنية)

ـ (وفي عاد إذ أرسلنا إليهم الريح العقيم) (استعارة مكنية في العقيم: شبهت الريح التي لا تحمل المطر بالمرأة العاقر التي لا تحمل الجنين)

ـ (كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) (استعارة تصريحية: الظلمات والنور)

ـ (إني لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها) (استعارة مكنية في رؤوسا)